Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يطلقون على حكمائهم وأهل الفطنة منهم شعراء ، لما تميزوا به من دقة النظر وثقابة العقل.

٣- وإما أن يكون هذا الوصف قاله بعض الضعاف منهم ممن لا يستطيعون أن يميزوا بين الشعر والنثر.

فإذا كان العرب قد عنوا بتسميتهم القرآن شعرًا على جهة وصفه بالسمو والحكمة كان إطلاقهم صحيحًا من هذه الجهة ،لأن ذلك كان غاية جهدهم ومبلغ علمهم في تقدير عظمة القرآن وسموه. أما التسوية الكاملة بين القرآن والشعر وبين النبي والشاعر فإنها مرفوضة بنص القرآن الكريم، ولزيادة الإيضاح نقول : إن العرب الذين وصفوا الرسول بالشعر إنما فعلوا ذلك لما كانوا يعتقدون من أن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره، وأنه إذا قدر على صنعة الشعر كان على ما دونه أقدر وأمهر. فنسبوا رسول ا لله صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لهذا السبب، وإنما كان مقصودهم هو الاعتراف على طريقتهم بالقيمة الأدبية للقرآن، فهم وإن كانوا أصابوا من جهة فقد أخطأوا من جهات ، وربما كان لهم العذر في ذلك إذ لم يكن لديهم إلا هذا المعيار النقدي ولا عندهم أسمى من الشعر منزلة. ومما يجدر معرفته أن هؤلاء الذين وصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر والقرآن بأنه شعر كانوا يدركون تمامًا الفرق الواضح والكبير بين الشعر والقرآن وبين الرسول صلى الله عليه وسلم والشاعر كما اعترف به الوليد بن المغيرة كما مر بنا .

ولو كان القرآن شعرًا لسهل عليهم أن يحاكوه أو أن يأتوا بمثله فقد كانوا من أمهر الأمم في الشعر إبداعًا وتذوقًا ، ورواية ورعاية ، لكنهم لم يفعلوا ذلك ولا حاولوه. ثم إنه بعد أن انتهى الصراع بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد أن انتصر الإسلام وساد في أنحاء الجزيرة العربية لم تظهر مثل هذه الدعوى قط، بل لقد تحول الجميع بما فيهم الشعراء والكهان إلى القرآن فحفظوه وجودوه ودرسوه ، وعملوا بأحكامه ، وأذعنوا لبلاغته ، وصار الشعر من ثم في درجة متأخرة بالنسبة للقرآن بعد أن كان هو المقدم عند العرب.

وأما ما ادعاه بعض المتنطعين من أن القرآن يحتوي على بعض الأشعار، أي الكلام الموزون المقفى فإن ما أشاروا إليه هم أنفسهم من البيت أو البيتين لا يصلح أن يكون دليلاً علي دعوى أن القرآن شعر ، لا من حيث التركيب ولا من حيث الأسلوب والغرض . وعلى سبيل المثال جاء قول القائل :